

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد هامتي الرسل بطرس وبولس في مدينة كفرناحوم 2017-7-12

لقد وفد بازغاً على كنيسة المسيح عيد الرسولَيْن الموقَّر سبب
الخلاص. فلنتهلل مُبتهجين ابتهاجاً روحياً. ولنهتف نحوهما
قائلين: السلام عليكما يا كوكبَيْن نيَّرين للذين في الظلام.
وشعائِي° شمس البر°. السلام عليكما يا بطرس وبولس يا قاعدتَي
العقائد الإلهية الراسختَيْن. فيا صديقَي المسيح الإناءَيْن
الكريمَيْن. احضرا بيننا حضوراً غير منظورٍ. وامنحا المواهب غير
الهيولية للذين يمتدحون عيدكما بالأناشيد. هذا ما يقوله مرنم
الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون بالمسيح،

أيها الزوار المسيحيون الأتقياء،

إنّ الذكرى السنوية لعيد هامتي الرسل الموقَّرين بطرس وبولس قد
جمعتنا اليوم في هذا المكان المقدس في مدينة كفرناحوم هذه
المدينة التي ورد ذكرها في الإنجيل المقدس، لكي نرفع المجد
والشكر لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح المحب البشر على إحساناته
التي أغدقها على جنس البشر من خلال الكوكبَيْن العظيمين اللذين
أنارا المسكونة كلها بأقوال إنجيل المحبة والسلام.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: " من هو الأعظم من بطرس؟ وهل يمكن
أن يوجد من هو مساوٍ لبولس؟ لقد انتصرا بأعمالهما وبتعاليمهما
على الخليقة كلها المنظورة وغير المنظورة. وعلى الرغم من أنهما
كانا يمتلكان أجساداً بشريّة أرضيّة إلا أنهما تجاوزا طبيعة
الملائكة. ماذا نقول عن معلمين الخليقة العلوية والسفلية؟ إنني لا
أجدُ أقوالاً ملائمة لكي أمتدح من مجدّ جنس البشر!!، لقد جاب هؤلاء
الأرض كلها وركبا جميع بحار العالم، لكي يقتلعا أسباب الخطيئة من
الناس الأشقياء ويزرعان في قلوبهم بذرة الإيمان الحسن"

حقاً أيها الأخوة "إني لا أجد أقوالاً ملائمة لكي امتدح من مجد جنس البشر".

وهذا لأن بطرس الهامة قد اعترف بأن المسيح هو ابن الله الحي: "فَأَجَابَ سِمْعَانَ بَطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ». (متى 16: 16)

وأما بولس الهامة فقد اختطف إلى الفردوس وسمع أقوالاً لا توصف، ورأى ما لم تراه عين ولا يستطيع أن يقولها لجنس البشر أن زنه أخذتطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يندطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. (2كور 12: 4)

لقد قال ربنا يسوع المسيح لبطرس: «طوبى لك يا سيمعان بن يونا، إن لحمًا ودمًا لم يُعلن لك، لكني أبى الذي في السموات. وأنا أنا أقول لك أياً أضأت أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيسةي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات». (متى 16: 17-19) وأما عن بولس فقال له الرب: «إذهب! لأن هذا لي إزاء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملاوك وبنني إسرائيل. لأنني سأريه كم يندبني أن يتكلم من أجل اسمي». (أعمال 9: 15-16)

وبكلام آخر إن هذين الرسولين الإلهيين قد استبانوا حقاً أعمدة للكنيسة وكواكب أنارت المسكونة قاطبة من خلال تعاليمهم الشريفة كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: "آنية الروح، مفسري الثالوث القدوس، اللذان كرزوا بالكلمة الإلهية للمسكونة"

حقاً إن هذين الرسولين الإلهيين "هما اللذان أوصلا الكلمة الإلهية للمسكونة" أي هما المعلمين والمرشدين لأنهما قد بينا لنا، ما هو العرض والطول والعُمق والعُلُو، لتنازل المسيح ورحمته (أفسس 3: 18) عدا عن ذلك فإن هذين القديسين يُعرفا بأنهما مهندسي الروح لنظام ودستور الكنيسة على الأرض، أي هما اللذان صاغوا وشكّلوا في الروح القدس نظام وقانون إدارة رئاسة الكهنوت في الكنيسة. فلنصغ لما قاله القديس بولس الإلهي: "وهو أعطى (أي الرب) الأعضاء أن يكونوا رؤساء، والأعضاء أنبياء، والأعضاء مبشرين، والأعضاء"

رُءَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِيُبْنِيَانِ جَسَدَ الْمَسِيحِ، (أفسس 4: 11-12) وفي موضع آخر قال: "ولكن زحْنٌ لا زفتخِرُ إلى ما لا يُقاسُ، بل حسب قِيَّاسِ الْفَنَانُونَ الَّذِي قَسَمَهُ لَنَا اللهُ، (2كور 10: 13) أي لا نفتخر نحن لأتعب آخرين خارج حدود خدمتنا ولكن نحن نفتخر لمن هم حقاً في داخل حدود خدمتنا التي قسمها الله لنا كقياس لمحيط خدمتنا وعملنا. فلنسمع ما يتفوه به القديس بطرس قائلاً:

أَطْلُبُ إِلَى الشَّيْخِ الْبَارِعِ الَّذِي يَبْنِيكُمْ، أُنَا الشَّيْخُ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدُ لِلْأَمِّ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ، ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا، لَا عَنْ اضْطِرَّارٍ بَلْ بِالْإِخْتِيَارِ، وَلَا لِرَبِّحٍ قَدِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلَا كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الْأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ. (1بط 5: 3-1)

إن هامتي الرسل بطرس وبولس يحظيان بالتكريم بشكل خاص من كنيسة المسيح المقدسة ليس لقُوَّتهما الخارقة أو لعمل الروح القدس فيهما بشكل متميز ومختلف عن باقي الرسل والإنجيليين الآخرين بل بالأحرى يتميزان بتنوع مواهب الروح القدس، كما يركز الحكيم بولس وبطرس الإلهي. فبحسب بولس الرسول: "أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدْمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِطَهَارُ الرُّوحِ لِإِمْنَفَاعَةٍ. (1كور 12: 4-7)

وأما بحسب القديس بطرس لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهَبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعَضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكُلَاءِ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ. (1بطرس 4: 10). إننا مدعوون أيها الإخوة الأحبة بحسب بشارة وشهادة ربنا يسوع المسيح أن نشابه ونتمثل بالغيرة المقدسة والمحبة الفائقة

للمسيح لهذين الرجلين العظميين في الإيمان المسيحي بطرس: الذي هو صَخْرَةُ الْإِيمَانِ (متى 16: 18) وأما بولس فهو إِزَاءٌ مُخْتَارٌ (أعمال 9: 15-16)

هذه المحبة والغيرة الذي يؤكد عليها بولس الرسول قائلا: " مع
الْمَسِيحِ صَلَّيْتُمْ، فَأَحْيَا لَنَا، بَلِّغِ الْمَسِيحِ
بِحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّ زَمَانًا
أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي
أَحْيَيْتَنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِي. (غلاطية 2: 20) ومع
المرتل نهتف بشفاعة والدة الإله سيدتنا الدائمة البتولية مريم
نقول: السلام عليكما يا بطرس وبولس يا قاعدتي العقائد الإلهية
الراسختين. فيا صديقي المسيح الإناءين الكريمين. احضرا
بيننا حضورا غير منظور. وامنحوا المواهب غير الهولية للذين
يمتدحون عيدكما بالأناشيد.

آمين